

سر الصدقة الطاهرة فاطمة الزهراء بقلم: السيد هادي المدرسي

سر الصدقة الطاهرة فاطمة الزهراء بقلم: السيد هادي المدرسي

١- امرأة استثنائية

بالقطع واليقين فإن فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليست امرأة عادية، بل هي استثنائية في جوهر تكوينها كما هي استثنائية في موقفها، وجهادها، وعبادتها، وإيمانها، وطاعتتها أيضاً.

فقد جرت سنة الله تعالى على أن يخلق من الرجال من هم استثنائيون ك الأنبياء، حيث يخلقهم بشكل مختلف كما فعل بالنسبة إلى آدم، وعيسى بن مريم، أو يتدخل في شؤونهم، ويحافظ على وجودهم مثل موسى بن عمران.

وكما في الرجال كذلك في النساء، فقد اختار الله مريم لتكون سيدة نساء زمانها، فكان رب العباد يطعمها كما يقول القرآن الكريم: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال أنى لك هذا قالت هو من عند الله).

وإذا كان الله تعالى (يتقدّل) مريم وينبتها نباتاً حسناً وهي سيدة نساء زمانها، فكيف بمن أرادها الله تعالى لتكون سيدة نساء العالمين؟

لقد خلق الله فاطمة لتأدي دوراً إلهياً... وتكون سيدة النساء، ونموذجاً للمؤمنين والمؤمنات في الحياة الدنيا...

ولولا أن فاطمة (امرأة استثنائية) لما جعل الله رضاه معلقاً على رضا فاطمة، وغضبه كذلك معلقاً على غضب فاطمة.

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (رضا الله من رضا فاطمة وغضبه من غضبها).
ويقول: (من أرضها فقد أرضي الله، ومن أغضبها فقد أغضب الله).

ولو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: (رضا فاطمة من رضا الله، وغضبها من غضبه) لكان أمراً مهماً، حيث كان يعني التزام فاطمة برضاء الله...

ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) قال العكس، فعلق رضا الله على رضا فاطمة، وغضب الله على غضبها. فقال:
رضا الله من رضا فاطمة وغضبه من غضبها... وكان الله تعالى (فوجده) إلى فاطمة رضاه كما فوض إلى رسول الله دينه...

وذلك أمر استثنائي... لامرأة استثنائية.

2- أم النبوة

من الأحاديث النبوية التي أجمع المسلمون على صحتها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق فاطمة: (فاطمة أم أبيها).

ترى كيف تكون (البنت) أمّاً لوالدها؟ وماذا تعني هذه الكلمة؟ في تاريخ الإسلام هنالك (أمومة)
اعتبارية كان لها أهميتها في حياة المسلمين وهي أمومة نساء النبي (صلى الله عليه وآله) للمؤمنين،
(ونساؤه أمها تهم).

وفي تلك الأمومة امتياز لرسول الله وكراهة لنسائه.
إلا أن (أمومة) فاطمة لأبيها ليست امتيازاً وكراهة لفاطمة فحسب بل فيها ضمانة لاستقامة الأمة.
وميزاناً لمعرفة الحق من الباطل والخير من الشر.

كما أن (أمومة) فاطمة كانت ميزاناً لأمومة نساء النبي للمؤمنين...
فإذا كنا نرى أن إحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) تخرج على الإمام علي (عليه السلام) وهي التي
أمرها الله تعالى بأن لا تفعل قائلاً: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ولكن مع ذلك
وجدت من يقف معها. ويموت من أجلها واحدة من أمهات المؤمنين مع أن هذه الأمومة كانت (عامة)
بينما أمومة فاطمة خاصة بها دون غيرها.

لقد كان رسول الله يريد بإعلان هذه الأمومة الاعتبارية أن يصون (النبوة) في (الولاية) ويكشف الحق عن
الباطل، ويجد المerrat المستقيم عن المتهاه، والخير عن الشر.

إن أمومة فاطمة التي تمثلت في موقفها الحازم بعد وفاة رسول الله دفاعاً عن الولاية هي بحق موقف رسول

إِنَّمَا لَوْ كَانَ حَيَاً، وَمُخَالِفَتِهَا كَانَتْ مُخَالِفَةً لِرَسُولِهِ.

وَإِذَا كَانَ الْبَعْضُ قَدْ اسْتَغْلَلَ^٢ أُمَّوَّمَةَ نِسَاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ أُمَّوَّمَةَ فَاطِمَةَ تَكْشِفُ عَنْ بَطْلَانِهَا.

فَأَيْنَ أُمُّ النَّبِيِّ مِنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟

وَأَيْنَ فَاطِمَةَ مِنْ بَقِيَّةِ النِّسَاءِ؟

٣- فَدَاءُهُ لِفَاطِمَةَ

لَا يُفْدِي الْفَالِي إِلَّا لِلْأَغْلَى...

فَحَتَّىٰ فِي الْمَجَالَاتِ إِنَّكَ لَا تَقُولُ لِوَلْدِكَ: (فَدَاكَ أَبِي) وَلَكِنَّكَ تَقُولُ لِأَبِيكَ: (فَدَاكَ أَوْلَادِي).

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ لِرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي) لِأَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ.

وَلَكِنَّ رَسُولَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ عَنِ فَاطِمَةَ: (فَدَاهَا... أَبُوها).

وَمَعَ الْأَخْذِ بِعِينِ الاعتْبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يَوْحَىٰ، فَإِنَّ لِهِذِهِ الْكَلْمَةِ تَكُونُ ضَلَالًاٰ بِحَجْمِ الْكَوْنِ، وَثَقْلًاٰ بِحَجْمِ الرِّسَالَةِ.

وَهَكَذَا...

فَإِنَّ فِي فَاطِمَةَ سُرًّاً عَظِيمًاٰ. لَنْ يَكْشِفَ لِأَحَدٍ...

أَلَا نَقْرَأُ فِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: (اللَّهُمَّ بِحَقِّ فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلَهَا وَبَنِيهَا وَالسَّرِّ الْمُسْتَوْدِعِ فِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ بَعْدَ مَا أَحْصَاهُ عِلْمُكَ).